# سَلِ الصّوارم

في ظُلْمَةِ الليلِ لمّا هاجَتِ السُّحُبُ
ومالَ بالغيثِ ريحٌ حالُها الغَضَبُ

تَكَتَّلَ الْبَـــرْدُ في أعنــاقِ قافيتي
وكَفْكَفَ الدّفءَ من أوتادِها السَّبَبُ

مَتْنُ الفواصـــلِ لا ثوبٌ يُدَثّرُها
فراحَ يلفـــظُ من أفواهِها التَّعَبُ

قصيدةُ الشّعرِ روحٌ تستغيثُ إذا
ما هَزَّها شَـغَبٌ أو هدَّها وَصَبٌ

وها أنا الآن والأبـيات في جسدٍ

رداؤنا القــهرُ في أحشائنا العَتَبُ

من أينَ نبـدأُ والأوطـــان باكيةٌ

وأمْسَــتِ المُدُنُ البيضاء تُغْتَصَبُ

فنخلُ بغداد لا ســـعفٌ يُظَــلّلُهُ

وغاصَ بالوحلِ بعدَ العزّةِ الرُّطَبُ

قد كان يعلو كما الأقمار منـزلةً

واحسرتاهُ وقد أَوْدَتْ بهِ النّـوَبُ

لم يبقَ في بردى عطــرٌ يُزَينُهُ

والشّامُ بعد يباسِ الرَّوضِ تَنْتَحِبُ

للياسـمينِ حـكايـاتٌ مـعـذّبةٌ
تَلَوَّعَ الدّمعُ في الأكـمامِ يَنْسَـكِبُ

ثوبُ الأصالَةِ يا بلقيـس مُنْهـتكٌ
وطَأْطَأَ الرّأسَ بعـدَ الهَـيْبَةِ الْقَتَبُ

تقهقرَ السَّعْدُ في شَطْرَيْكِ فَانْحَسَرَتْ
مبادئُ الْعُرْبِ غابَ الأصلُ والنَّسَبُ

ما أَسْـدَلَ الليلُ للأقصـى سـتائِرَهُ
إلّا وَشَـهْقَتهُ ضَـجَّتْ بها الْقُبَبُ

حـطّينُ تجـثو بذُلٍّ في سـلاسِلِها
من بعدِ ما جَدَبَتْ أَرْحامُـها التُّرَبُ

ماذا أقــولُ وقد جَــفَّتْ محــابرُنا
تَغَرَّبَ المـجـــدُ فيها أَنَّتِ الكُـتُبُ

يا أيّها المجـــد عـذرًا قد أَلَمَّ بها
روحُ الحَـــمِيَّةِ بعـدَ الغيرةِ العَطَبُ

أَنّى تعــودُ لنا الأوطـــــانُ زاهيةً
ويزهرُ الصّبح من أكمامِهِ الْهَدَبُ؟

سَلِ الصّوارِمَ لاتســمعْ لِمَنْ كتبوا
قد صارَ يعجَبُ من أحوالنا العَجَبُ

عشنا على الزّيفِ إذلالًا فكيف بها
تُنْبيكَ فخرًا وبنتُ العُرْبِ تُغتصَبُ

اليوم تغفــو بأغمادٍ يحيـــطُ بها
ذلٌّ وعـــارٌ لأهـــلِ العُهْرِ تنتسِبُ

يكفيكَ فخرًا..فلا عبسٌ لها وثَبَتْ
ولا تحـــرّكَ في صـــهواتِها قَـتَبٌ

سلِ الصّـوارِمَ في حطّينَ كم لمعَتْ
وكم تقهقرَ مـــــن أصواتِها الغُرُبُ

وكم تمـــرّغَ وجـــــهٌ من حوافرها
تلكَ الخيول التي في طحنها اللهبُ

قُمْ وانظرِ الخيلَ قد أمستْ بلا همٍ
مذ غادرَ السّرجُ والفرسانُ والغضبُ

**لا تعجبِ اليومَ إذْ شاهدتَ أدمعها**

**هل ينفعُ الخيلَ مَنْ في كفّهِمْ خشبٌ**

**يا أيها المجد قُلْ لــن نبتغي بدلًا**

**مــن المهانةِ مــا لم تزأرِ الْعَربُ**

**********